

المسؤولية المجتمعية لشركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية - الواقع والتطلعات - The Corporate Social Responsibility of Construction and Architectural Design Companies in the Algerian Desert - Reality and Aspirations -

نوال بلغليفي*

مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC (وهران)، n.belloghlifi@crasc.dz

تاريخ النشر: 2024/09/30

تاريخ القبول: 2024/09/25

تاريخ الاستلام: 2024/04/02

ملخص: يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على واقع ممارسات المسؤولية المجتمعية لشركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية؛ التي أدركت أنها غير معزولة عن المجتمع وتنبهت إلى توسيع نشاطها لتشمل ما هو أكثر من النشاطات الانتاجية، بإيلاء المجتمع والبيئة اهتماما كافيا والأخذ بعين الاعتبار ثلاثة أضلاع التنمية المستدامة؛ النمو الاقتصادي والتقدم وحماية البيئة. وقد خلصت الدراسة إلى أن شركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية لم تدرك مفهوم المسؤولية المجتمعية وأهميتها في تحقيق التنمية المستدامة بالمدن الصحراوية؛ التي تتميز بخصائص معمارية فريدة تتكيف مع المناخ من خلال استخدام مواد بناء محلية وتصميم مساكن تراعي البعد الاجتماعي والثقافي، الذي يتوافق مع المجتمع الصحراوي حيث قامت بعض الشركات بتصميم سكنات اجتماعية تتناهي مع معايير تصميم المسكن التقليدي، أظهرت عجزا في تحقيق التوافق والتلاؤم مع البيئة المحلية كونها صممت بطريقة غير مدروسة، وهذا ما يمكن أن نفسره بغياب المسؤولية المجتمعية لشركات البناء والتصميم المعماري التي قامت بتصميم نمط عمراني متواجد في الشمال ونقله الى مدن الجنوب مع عدم مراعاة تطلعات سكانها.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية المجتمعية، المسكن التقليدي، الصحراء الجزائرية، شركات البناء والتصميم المعماري، المدينة الصحراوية.

Abstract: This article aims to highlight the reality of corporate social responsibility practices in the construction and architectural design companies in the Algerian Sahara. It has been realized that they are not isolated from society and have become aware of expanding their activities to more than just productive activities by paying sufficient attention to society and the environment, and taking into account the three aspects of sustainable development: economic growth, progress, and environmental protection.

The Study concluded that construction and architectural design companies in the Algerian Sahara have not been aware of the concept of social responsibility and its importance in achieving sustainable development in desert cities, characterized

* المؤلف المرسل.

by unique architectural features that adapted to climate. By using local building materials and designing housing that takes into account the social and cultural dimension compatible with the desert community, some companies that have designed social housing in contradiction to traditional housing design standards have shown their inability to achieve harmony and compatibility with the local environment as they have been designed thoughtlessly, which could be explained by the lack of social responsibility of construction and architectural design companies that have designed an urban style specific to the north and transferred it to southern cities without considering the aspirations of its residents.

Keywords: social responsibility; traditional housing; Algerian desert; construction and architectural design companies; desert city.

مقدمة:

تعمل الحكومات اليوم على تحسين وتطوير المدن من خلال الارتقاء بجودة الخدمات والدور الاجتماعي لشركات البناء والتصميم المعماري، التي أصبحت تولي أهمية كبيرة لتصميم مشاريع سكنية تواكب تطلعات أفراد المجتمع، وتلتزم بالمعايير الاخلاقية من خلال تصميم سكنات مناسبة لهم تستجيب لمتطلباتهم من اجل رفع التحديات التي يواجهونها. وكما نعلم أن المدن الصحراوية بالجزائر تتميز بمحاضن معمارية فريدة، خاصة أنها كانت مراكز للتجارة والتبادل الثقافي، رغم ذلك لا تزال تحافظ على طابعها العمراني الذي يتكيف مع المناخ الصحراوي وثقافة ساكني المنطقة، وهذا قد يرجع إلى المسؤولية الاجتماعية والاخلاقية لبعض شركات البناء والتصميم المعماري التي تسعى إلى الحفاظ على الخصوصية المعمارية لهذه المدن. مثلما هو الحال بمؤسسة " المدينة للدراسات والتنمية" التي قامت بتصميم العديد من المشاريع السكنية في الصحراء الجزائرية، كمشروع تصميم مدينة جديدة في منطقة تمنراست؛ كان الهدف من هذا الأخير تصميم مدينة حديثة وصديقة للبيئة، بحيث تكون المساكن بما قادرة على تحمل درجات الحرارة العالية من خلال استخدام مواد بناء محلية وبتصاميم تقليدية تتوافق والبعد الاجتماعي والثقافي للمنطقة الصحراوية.

كما سبق وذكرنا أن لمدن الجنوب الجزائري خصوصياتها وتاريخها وطابعها المعماري المتميز، حيث كانت المساكن التقليدية أو ما يطلق عليها باسم " القصور " هي الميزة الأساسية التي اختصت بها المناطق الجنوبية، وقد شهدت المدينة الصحراوية في السنوات الأخيرة تحولات اجتماعية انعكست على المجتمع المحلي الصحراوي من خلال ظهور فضاء سكني حديث أصبح غريبا عن ساكنيه لفقدانهم الشعور بالانتماء إليه. وأظهر عجزا في تحقيق التوافق والتلاؤم مع هذه البيئة، لكون المساكن الحديثة صممت بطريقة غير مدروسة مما يعرضها لمخاطر العواصف الترابية وتجمع الكتلان الرملية؛ إضافة إلى كثرة الفراغات والشوارع المكشوفة المعرضة للإشعاع الشمسي مما يحد من الحركة والتنقل خصوصاً في ساعات

عدد خاص بفعاليات المنتدى الدولي : المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية ومظاهر حمايتها لإصحاب المصلحة

المنعقد يوم 15 جانفي 2024 عبر التحاضر المرئي من بعد Google Meet

النهار؛ دون أن ننسى عدم توفير الخصوصية لسكان المدن الصحراوية، إذ تعاني مساكنها المفتوحة على الخارج من مشكلات تتنافى مع ثقافة المجتمع الصحراوي، فالنمط المتبع في بناء المساكن والمباني الذي يعرض واجهاتها لأشعة الشمس طوال اليوم، يزيد من استهلاك أجهزة التكييف، ناهيك عن الإسراف الشديد في استهلاك المياه لري الساحات الكبيرة المكشوفة والحدائق الخارجية المعرضة لأشعة الشمس.

وقد يرجع كل هذا الى غياب المسؤولية المجتمعية لبعض شركات البناء والتصميم المعماري التي لم تراعي الخصوصية الايكولوجية للمدينة الصحراوية وثقافة سكانها.

وبالتالي فإن انتشار سكنات دخيلة في بعض المدن الصحراوية مثل: السكنات الاجتماعية التي تتنافى مع معايير التصميم المعماري الصحراوي، والتي لا تراعي البعد الاجتماعي والثقافي لهذه المجتمعات، يجعلنا نطرح مجموعة من الأسئلة مفادها:

- ✓ ما هو واقع المسؤولية المجتمعية لشركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية ؟
- ✓ كيف يمكن لشركات البناء والتصميم المعماري مراعاة البعد الايكولوجي والاجتماعي الثقافي لمدن الجنوب الجزائري، والالتزام بمسؤوليتها المجتمعية؟
- ✓ ماهي تطلعات شركات البناء والتصميم المعماري للتخلي بالمسؤولية المجتمعية أثناء تصميم المساكن بالمدينة الصحراوية؟

أما بالنسبة **لأهداف الدراسة**؛ فمن الضروري منهجيا تحديد أهداف البحث تحديدا واضحا لكي لا ينحرف عن مساره، وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى:

- محاولة فهم واقع المسؤولية المجتمعية لشركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية، ومدى مراعاتها لمعايير البناء الصحراوي للتخلي بالمسؤولية المجتمعية أثناء تصميم المساكن بالمدينة الصحراوية الجزائرية.
- تحديد ورصد أهم الصعوبات والتحديات التي تواجه شركات البناء والتصميم المعماري في الصحراء.

وتدخل هذه الدراسة في إطار البحوث الاستطلاعية الاستكشافية، فأمام عجز طبيعة الدراسة عن فرض متغيرات وفرضيات خاصة؛ فإن طرح التساؤلات البحثية يعتبر بديلا عنها.

ولتحقيق أهداف البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي لتمييز بطريقته الواقعية في التعامل مع مشكلة البحث، من خلال وصفنا لواقع المسؤولية المجتمعية لشركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية، وتصميمها لمساكن لم تراعي البعد الاجتماعي والثقافي ولا البعد الايكولوجي للمدينة الصحراوية وهذا ما تتنافى مع تطلعات السكان. إضافة إلى اعتمادنا على منهج **دراسة حالة** " شركة المدينة للدراسات والتنمية" وهي شركة جزائرية متخصصة في مجال الدراسات والاستشارات الهندسية والبيئية، تأسست عام 1989 م.

تقوم مؤسسة " المدينة للدراسات والتنمية " بتصميم السكنات الصحراوية، وتعد واحدة من المؤسسات الرائدة في مجال التنمية العمرانية بالجزائر، حيث قامت بتصميم العديد من المشاريع السكنية في الصحراء الجزائرية منها:

- مشروع تصميم مدينة جديدة في منطقة تمنراست حيث صممت هذه الأخيرة حتى تكون حديثة وصديقة للبيئة، تضم مجموعة من المرافق السكنية القادرة على تحمل درجات الحرارة العالية والرياح الشديدة.

بالنسبة للأدوات المستعملة في جمع المعطيات اعتمدت هذه الدراسة على أداة الملاحظة البسيطة من خلال ملاحظتنا لممارسات المسؤولية المجتمعية لدى بعض شركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية، ومدى تحقيقها لمتطلبات المواطنين.

المحور الأول/ واقع البناءات الصحراوية في الجزائر:

ينقسم هذا المحور إلى ثلاثة عناصر، يتناول الأول خصائص المسكن التقليدي بالصحراء الجزائرية التي تتطلب معايير تتماشى مع البيئة وثقافة المجتمع الصحراوي، بينما يركز العنصر الثاني على معضلة عدم مراعاة شركات البناء والتصميم المعماري لهذه المعايير، في حين تناول العنصر الأخير؛ العوامل التي يجب مراعاتها أثناء تصميم المسكن من مناخ ومواد بناء تتلاءم مع البعد الأيكولوجي.

أولاً: خصائص المسكن التقليدي بالصحراء الجزائرية

يعتبر المسكن التقليدي الصحراوي انعكاساً للقصر أو صورة له، فالغرف تحيط بالفناء المركزي (وسط الدار) الذي هو قلب المسكن، حيث يضم بداخله مرافق متنوعة تخصص لأداء وظائف مختلفة⁽¹⁾.

وتعني تسمية القصر في مناطق الإقليم الصحراوي تلك المجموعات السكنية التي تشغل أحياناً مساحات صغيرة تكون محصنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة، بالإضافة إلى قربها من الأودية والواحات التي تعتبر مصدراً هاماً للحياة، حيث أن القصر هو كتلة كثيفة متماسكة ومتجانسة تتكون من عدة مساكن يحيط بهذه الكتل السكنية سور سميك ومدعم بأبراج للمراقبة وقد ينسب القصر بالمناطق الصحراوية إلى ولي صالح باعتباره مؤسس القصر أو لأن له الفضل في لم سكانه مثل: قصر سيدي خويلد، قصر سيدي العابد وغيرها ...، أو ينسب إلى الجنس البشري المستقر به مثل: قصر العرب، وعلى هذا الأساس تتفق الدراسات الحديثة على أن مفهوم القصر هو: ذلك الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعاً نوعياً حسب حاجة الأفراد الذين يسكنونه ذوي المصلحة الواحدة⁽²⁾ حيث غلب على تسمية مدن الصحراء والواحات اسم القصر، كما أن التسمية شملت عدداً من المدن والقرى الواقعة بالأطلس الصحراوي مثل: قصر البخاري، وقصر الشارف...الخ.

وتعني كلمة «القصر» موقع محصن، حيث يعرف على أنه قلعة بناها البربر للاحتماء بداخلها من هجمات المقاتلين، وهي نموذج لنوع من التجمعات السكانية في المناطق الصحراوية. والقصر هو مؤسسة إنسانية متلاحمة، كثيفة ومرتفعة، حيث أن المسكن يكون مؤلف من طابق أرضي أو طابقين ذو شكل مربع أو مستطيل، كما أنه مغلق بواسطة

سور متواصل مزود بأبراج ركنية " tours d'angle " ومدخل وحيد تتحدد من خلاله جميع العلاقات مع الوسط الخارجي، ولكن هذا التعريف نجده لا يمثل جميع أنواع القصور بشمال افريقيا فهناك من يعرفه بأنه: " مؤسسة فلاحية اجتماعية وعسكرية في ذات الوقت "، إذ يعتبر مخزن أو مجموعة مخازن يضم عدد من الغرف (جمع غرفة) موزعة على طابق أو عدة طوابق تحيط بفناء مركزي بشكل متناظر في الغالب، حيث أن الجدار الخارجي في بعض الأحيان يتجاوز 10 أمتار ارتفاعاً، وهي حاضرة بشكل موحد ومتواصل وتعطي للقصر شكل القلعة⁽³⁾.

وعليه يمكن اعتبار القصر مدينة صحراوية مثل ما ذهب إليه « غوتيه » في كتابه الصحراء، حيث يذكر أن القصر لا يمكن اعتباره قرية بل مدينة مبنية بالطوب، في حين هناك من يرى أنه لا يرقى إلى المدينة وتعقيدها، التي ترتب من حيث الأهمية العمرانية والوظائف.

إذن يقصد بالقصر الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع وموضع يتوفران على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة المترابطة في الدم والعقيدة والثقافة، اجتمعت حول موارد أساسية للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من نفس طبيعتهم؛ وهو الأمر الذي يفسر ربما استعمال مصطلح " قصر " دون غيره من التسميات للتعبير عن اقتصار هذا النوع من التجمعات على أناس دون سواهم⁽⁴⁾.

ثانياً: معضلة عدم مراعاة المعايير المطلوبة

1- اهتمام شركات البناء والتصميم المعماري بتعظيم الأرباح: إذ تهمش شركات البناء والتصميم المعماري بتعظيم الأرباح من خلال عدد من الطرق بما في ذلك؛ تحسين الكفاءة في عملياتها مثل: تقليل الوقت المستغرق لإنهاء المشاريع أو تقليل التكاليف الاجمالية للمواد.

إضافة إلى توسيع السوق؛ حيث يمكن للشركات زيادة الربح من خلال توسيع سوقها مثل: دخول الأسواق أو تقديم منتجات وخدمات جديدة إضافة إلى رفع أسعار منتجاتها وخدماتها حيث تكون الزيادة معقولة حتى لا تفقد العملاء.

2- التحديات التي تواجه شركات البناء والتصميم المعماري في الصحراء: تلعب شركات البناء والتصميم المعماري دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الصحراوية، فهي المسؤولة عن بناء البنية التحتية الأساسية مثل: الطرق والمباني والمرافق العامة، كما أنها مسؤولة عن تطوير المشاريع السكنية والتجارية والاقتصادية. ومع ذلك فإن هذه الشركات في الصحراء كثيراً ما تواجه تحديات في الوفاء بمسؤولياتها؛ فهي تعمل في ظروف بيئية قاسية مما يتطلب منها اتخاذ تدابير خاصة لحماية البيئة وصحة الإنسان، كما أن هذه الشركات تعمل في مجتمعات ذات احتياجات خاصة، مما يتطلب منها تطوير برامج وأنشطة تلبي هذه الاحتياجات.

ثالثاً: العوامل الواجب مراعاتها في تصميم المساكن الصحراوية

هناك العديد من العوامل التي يجب مراعاتها عند تصميم المباني والهياكل في الصحراء والتي منها:
المناخ: فالصحراء منطقة قاحلة تتميز بدرجات حرارة عالية ورطوبة منخفضة، لذلك يجب أن تكون المباني مصممة لتحمل هذه الظروف القاسية.

المواد: يجب أن تكون المواد المستخدمة في البناء مقاومة للحرارة والأشعة فوق البنفسجية والرياح.
التصميم: يجب أن يكون التصميم مريحاً للاستخدام في المناخ الصحراوي، بحيث يتوفر على تهوية جيدة لتقليل درجة الحرارة الداخلية، وتكون النوافذ مصممة لمنع دخول أشعة الشمس المباشرة.

المحور الثاني/ تطلعات التصميم البنائي المسؤول في الصحراء الجزائرية:

في هذا المحور تم عرض ثلاث عناصر، تناول أولها المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية وأهم المبادئ التي تقوم عليها، بالإضافة إلى معايير المسؤولية المجتمعية في مجال البناء الصحراوي من خلال اتباع خطوات عملية لتعزيزها، أما العنصر الثاني؛ فقد ركز على تناول المسؤولية الاجتماعية كأحد الآليات والانجازات من أجل تحقيق متطلبات أفراد المجتمع المعني بالتنمية. في حين خصص العنصر الثالث لعرض التقنيات المسؤولة اجتماعياً لإنشاء مباني مريحة وآمنة في الصحراء.

أولاً: مفهوم المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية

1. تعريف المسؤولية المجتمعية والمبادئ التي تقوم عليها:

تعني المسؤولية المجتمعية؛ أن تأخذ الشركات والمؤسسات على عاتقها مراعاة مختلف جوانب الحياة في المجتمع والعمل على إبراز دورها فيه بشكل فعال وإيجابي، وأن تتحد مع مختلف المؤسسات سواء في القطاع العام أو الخاص لترقية المجتمع ورفاهيته، وتتعاون معها لتبادل التجارب الناجحة حول برامج المسؤولية الاجتماعية مع المنافسة المشروعة وتحقيق التكامل، حيث تساعد الدولة في تحمل أعبائها، من خلال المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة وبناء استراتيجيات هادفة لخدمة الفرد والمجتمع، ومن أمثلتها: البحث عن آليات لتطوير الاقتصاد، وتركيز اهتمامها بالفئات الهشة ومساعدتهم على إيجاد مصدر رزق، إضافة إلى تقديم تبرعات وإعانات لبناء مدارس ومستشفيات، دون أن ننسى المشاركة في الجوانب الثقافية والسياحية والإعلامية والتربوية⁽⁵⁾.

وقد وردت تعريفات كثيرة للمسؤولية المجتمعية، لكنها تختلف باختلاف وجهات النظر في تحديد شكل هذه المسؤولية، حيث عرفها معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها: " الارتباط بمدى مساهمة أفراد المجتمع واشتراكهم لإشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم بالاعتماد على أنفسهم".

كذلك عرفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة بأنها: " الالتزام المستمر من قبل منظمات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم "⁽⁶⁾.

وفي هذا الصدد، يقترح الباحث الكندي جان باسكيرو؛ تعريفا للمسؤولية المجتمعية التي تدل في نظره على " مجموعة من الالتزامات القانونية أو الطوعية حيث يدل هذا المفهوم في الأدبيات الفرانكفونية على المسؤولية المجتمعية في ارتباطها المباشر بالفاعلين الاقتصاديين، كمبادئ المسؤولية المجتمعية وتتجسد هذه المسؤولية في شكل سلوك شفاف وأخلاقي يساهم في التنمية المستدامة ⁽⁷⁾ .

وبالتالي يمكننا تعريف المسؤولية المجتمعية للشركات على أنها: " كل الأعمال التي تقوم بها الشركات، أياً كان حجمها أو مجال عملها، طوعيةً من أجل تحسين الأوضاع بالمجتمع من خلال التزامها بالقوانين المختلفة خاصة ما تعلق بحقوق العاملين، والحفاظ على البيئة، وتنمية المجتمع " وتتجسد هذه المسؤولية في شكل سلوك شفاف وأخلاقي مسؤول يساهم في التنمية المستدامة، بما في ذلك تحسين المستوى الصحي وتحقيق الرخاء للمجتمع، أي مراعاة انتظارات الأطراف المعنية ومتطلباتهم.

وقد تم مؤخرا تشجيع الشركات على الالتزام بالمبادئ العشر للميثاق العالمي للأمم المتحدة، والتي يجب مراعاتها عند اتخاذ كافة القرارات ووضع الاستراتيجيات، ومن بين المبادئ التي تقوم عليها المسؤولية المجتمعية للشركات ما يلي ⁽⁸⁾:

1. دعم حماية حقوق الإنسان المعلنة دوليا واحترامها.
2. التأكد من عدم الاشتراك في انتهاكات حقوق الإنسان.
3. احترام حرية تكوين الجمعيات والاعتراف الفعلي بالحقوق في المساواة الجماعية.
4. القضاء على جميع أشكال العمل الإجباري.
5. القضاء على عمالة الاطفال.
6. القضاء على التمييز في مجال التوظيف والمهن.
7. تشجيع اتباع نهج احترازي لإزاء جميع التحديات البيئية.
8. الاضطلاع بمبادرات لتوسيع نطاق المسؤولية عن البيئة.
9. تشجيع تطوير التكنولوجيا غير الضارة بالبيئة ونشرها.
10. مكافحة الفساد بكل أشكاله، بما فيه الابتزاز والرشاوي.

ومنه يمكننا القول أن نجاح قيام الشركات بدورها في المسؤولية المجتمعية يعتمد أساساً على التزامها بثلاثة معايير هي:

* الاحترام والمسؤولية، بمعنى احترام الشركة للبيئة الداخلية (العاملين)، والبيئة الخارجية (أفراد المجتمع).

* دعم المجتمع ومساندته.

* حماية البيئة؛ سواء من حيث الالتزام بتوافق المنتج الذي تقدمه الشركة للمجتمع مع البيئة، أو من حيث المبادرة بتقديم ما يخدم البيئة ويحسن من الظروف البيئية في المجتمع ومعالجة المشاكل البيئية المختلفة.

2. معايير المسؤولية المجتمعية في مجال البناء الصحراوي:

- تسعى شركات البناء والتصميم المعماري في الصحراء إلى تحسين أدائها في مجال المسؤولية الاجتماعية، فهي تدرك أهمية هذه المسؤولية وتعمل على تطوير سياسات وبرامج جديدة لتعزيزها، ومن أبرز المعايير التي تعتمد عليها ما يلي:
- الالتزام بحماية البيئة: تسعى الشركات إلى الحد من تأثير أعمالها على البيئة، من خلال استخدام مواد وتقنيات صديقة للبيئة، وإعادة التدوير والتخلص الآمن من النفايات.
 - الاهتمام بصحة الإنسان: تسعى الشركات إلى توفير بيئة عمل آمنة وصحية لموظفيها، كما أنها تسعى إلى توفير خدمات صحية واجتماعية للمجتمعات المحلية.
 - تلبية احتياجات المجتمعات المحلية: تسعى الشركات إلى تطوير برامج وأنشطة تلبي احتياجات المجتمعات المحلية، مثل التعليم، الصحة والتعليم المهني والتقني...
- ## 3. الخطوات العملية لتعزيز المسؤولية المجتمعية:

- هناك العديد من الخطوات العملية التي يمكن أن تتخذها شركات البناء والتصميم المعماري في الصحراء لتعزيز مسؤوليتها الاجتماعية، ومن أبرز هذه الخطوات ما يلي:
- ✓ وضع سياسة رسمية للمسؤولية الاجتماعية: يجب على الشركات وضع سياسة رسمية للمسؤولية الاجتماعية، تحدد أهدافها ومبادئها وإجراءاتها.
 - ✓ إنشاء لجنة للمسؤولية الاجتماعية: يجب على الشركات إنشاء لجنة للمسؤولية الاجتماعية، تكون مسؤولة عن وضع وتنفيذ هذه السياسة.
 - ✓ المشاركة في المجتمع المحلي: يجب على الشركات المشاركة في المجتمع المحلي، من خلال الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
 - ✓ التدريب والتوعية: يجب على الشركات تدريب موظفيها على أهمية المسؤولية الاجتماعية وتوعيتهم بأهدافها ومبادئها، وكذا التدريب في مجال معرفة البيئة المتوافقة مع الصحراء.
- ومن ضمن ما يعزز تطبيق المسؤولية الاجتماعية أيضاً أن يكون هناك انسجام مجتمعي، يهدف إلى الاستقرار وبناء ثقافة واحدة تساهم في ربط أفراد المجتمع وتوحيدهم في قالب اجتماعي واحد يحقق الانسجام المجتمعي، ويتحقق ذلك الانسجام عبر أربعة مستويات:
- أولاً: تكييف الحياة المجتمعية مع البيئة المحيطة، وذلك للمساهمة في إيجاد وتكريس ثقافة المسؤولية المجتمعية.
 - ثانياً: تجسيد روح التعاون والعمل بروح الفريق الواحد كونه البذرة الأولى لتطبيق مفهوم المسؤولية المجتمعية.
 - ثالثاً: اكتساب الإنسان لعادات وقيم مجتمعية منذ صغره؛ من خلال تفاعله مع أفراد المجتمع المحيط به.
 - رابعاً: إسهام المدارس والجامعات ووسائل الإعلام في تعزيز وتنمية الجانب الثقافي؛ لغرس مفهوم المسؤولية المجتمعية.

عدد خاص بفعاليات المنتدى الدولي : المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية ومظاهر حمايتها لإصحاب المصلحة

المنعقد يوم 15 جانفي 2024 عبر التواجد الحضري من بعد Google Meet

ثانيا- المسؤولية الاجتماعية أحد آليات الانجازات التنموية:

إن التطلع إلى إنجاز وتحقيق أهداف التنمية يبني على العديد من الوسائل التي تلعب دورا في الحد من المشكلات المختلفة التي يعاني منها المجتمع، خاصة مع تقلص دور الدولة إلى حد كبير في ظل النظام العالمي المعاصر، والذي فرض العديد من الآليات المختلفة⁽⁹⁾ التي حدثت من هذا الدور، وانطلاقا من هذه الاوضاع الجديدة ظهرت العديد من البدائل أو الشركات التي تحمل المسؤولية تجاه المجتمع، للإيفاء بمتطلبات كافة الفئات والقطاعات داخل المجتمع من خلال المشاركة في وضع وتحديد وتنفيذ الخطط التنموية من طرف كافة أطراف المجتمع، بما فيه الأفراد والجماعات وذلك في إطار تحمل المسؤولية الاجتماعية والوقوف جنبا إلى جنب لبناء المجتمع وتنميته⁽¹⁰⁾.

من ناحية أخرى فإن المسؤولية الاجتماعية، لها أوجه أخرى ضمن إطار التنمية والمشاركة الفعالة من جانب الجهات المعنية الأخرى كالمؤسسات والشركات، لما تلعبه من دور في إقامة مشروعات التنمية الحضرية والاقتصادية بمستوياتها المختلفة، وتتضمن الالتزام بتطبيق المسؤولية الاجتماعية من خلال تقديم خطط وبرامج للمشاركة في العملية التنموية وهو ما نراه في المبادرات الملموسة لبعض الشركات والهيئات التي تسعى بشكل واضح في المساهمة لتقديم حلول تنموية. فأبعاد المسؤولية الاجتماعية تتعدى الالتزام الاخلاقي للشركات والهيئات تجاه المجتمع لتصل إلى أبعاد استراتيجية واقتصادية، فهناك مثال في إبراز جسور الشراكة المجتمعية النابعة من منهج المسؤولية الاجتماعية، فهي بمثابة إحدى مؤشرات النجاح في تحقيق الأهداف التنموية ودعم القضايا الاجتماعية التي هي في حاجة إلى وضع البرامج والأهداف حيث تعمل على إصلاحها وتقديم كافة الآليات المتاحة من أجل تحقيق التنمية المطلوبة بكافة أشكالها، والتي تصب في النهاية لصالح كافة الأطراف داخل المجتمع⁽¹¹⁾.

ثالثا- التقنيات المسؤولة اجتماعيا لإنشاء مباني وبنى تحتية مريحة وآمنة في الصحراء:

فيما يلي بعض التقنيات المحددة والمستخدم من طرف شركات البناء والتصميم المعماري أثناء تصميم المباني والهياكل في الصحراء:

- ❖ استخدام المواد العاكسة: تساعد المواد العاكسة، مثل الزجاج الأبيض أو الألمنيوم، على تقليل امتصاص الحرارة من الشمس.
- ❖ استخدام المواد التي تمنع امتصاص الحرارة: تساعد المواد التي تمنع امتصاص الحرارة، مثل الحجر أو الخرسانة في الحفاظ على برودة المبنى.
- ❖ استخدام التهوية الطبيعية: تسمح التهوية الطبيعية بدخول الهواء البارد من الخارج، ويمكن تحقيق ذلك من خلال النوافذ وأبواب الفتحة والجدران المثقوبة.
- ❖ استخدام الظل: يوفر الظل الحماية من أشعة الشمس المباشرة، حيث يمكن تحقيق ذلك من خلال الأشجار أو المباني أو المظلات.

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن المسؤولية الأولى لتطوير المدن الصحراوية، وتحسين جودة حياة سكانها تقع بشكل كبير على عاتق شركات البناء والتصميم المعماري وشركات التطوير العقاري، فهي ليست فقط مسؤولة عن تحقيق أرباح للمساهمين بل يجب أن تعطي الأولوية أيضاً لرفاهية المجتمعات وتحسين جودة الحياة بها. فالمسؤولية المجتمعية للشركات هي الحجر الأساس في تطوير مدن مستدامة؛ حيث لا تكتمل هذه المسؤولية إلا باستحضار انتظارات وتطلعات الأطراف المعنية، أي مصالح الساكنة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن شركة " المدينة للدراسات والتنمية " التزمت نوعاً ما بالمسؤولية المجتمعية من خلال:

- الالتزام بمعايير السلامة والصحة المهنية؛ وذلك بتوفير بيئة عمل آمنة لموظفيها.
- الالتزام بحماية البيئة؛ من خلال استخدام مواد بناء مستدامة وإدارة النفايات بشكل صحيح وتقليل التأثير البيئي لمشاريعها، حيث تركز على تصميم المنازل التي تلي الاحتياجات الخاصة للمناخ الصحراوي وذلك من خلال استخدام مواد البناء المناسبة، وتطبيق تقنيات التصميم التي تساعد في الحفاظ على الطاقة والمياه، وتشمل هذه التقنيات استخدام المواد العازلة للحرارة والضوء وتصميم النوافذ والفتوحات بطريقة تسمح بدخول ضوء الشمس الطبيعي دون إحداث ارتفاع كبير في درجة الحرارة واستخدام أنظمة التبريد والتدفئة.
- ومنه نستنتج أنه حتى تستطيع شركات البناء والتصميم المعماري بالصحراء الجزائرية تحقيق مجموع التطلعات التي تصبوا إليها يجب:

- ✓ أن تركز على تطوير مشاريع صديقة للبيئة؛ حيث يمكن للشركات تطوير مشاريع تستخدم الطاقة الشمسية أو الرياح أو مصادر الطاقة المتجددة؛ كما يمكنها استخدام مواد البناء الصديقة للبيئة مثل: الطوب المصنوع من الطين أو الخشب ومواد البناء المحلية التي كانت تستخدم سابقاً في بناء المسكن التقليدي الصحراوي.
- ✓ أن تتعاون مع السلطات المحلية؛ حيث يمكن للشركات التعاون مع السلطات المحلية لتحديد احتياجات ساكني هذه المدن، ووضع خطط تنمية لتطويرها بما يتوافق مع خصوصياتها الايكولوجية والاجتماعية الثقافية، من خلال الاستعانة بباحثين وأخصائيين اجتماعيين يقومون بدراسات مسبقة حول هذه المجتمعات وخصوصياتها.
- ✓ يجب أن تستثمر هذه الشركات في البحث والتطوير؛ لتحسين تقنيات البناء والتصميم المعماري التي تستخدمها بما يتوافق مع البعد الايكولوجي للمدن الصحراوية.

قائمة المراجع:

(1)- الكتب:

- 1- علي حملاوي، نماذج من قصور الأغواط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
- 2- محمد الطيب عقاب، قصر تاغيث الأثري، حوليات المتحف الوطني للآثار، مطبعة سومر، الجزائر، 2005.
- 3- صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2010.
- 4- صالح السحياني، المسؤولية الاجتماعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية، حالة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، المعهد العربي للتخطيط، 2009.
- 5- Abdesamad Zaide ; le monde des Ksour du sud tunisien, 2ème édition, centre de publication universitaire, 2006.

(2)-الرسائل والاطروحات الجامعية:

- 1- محمد جودي، المسكن الاسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر، دراسة تحليلية مقارنة لقصور ميزاب وورقلة، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الآثار ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014.

(3)-المجلات:

- 1- سالم الظنحاني، التنمية المستدامة، مجلة إصدارات، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الامارات، 2011.

(4)-المواقع الالكترونية:

- 1- خيرة بورزيق، الفرق بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية، فيفري 2020، الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية) موجود على الموقع: <https://csrsa.net/post/1343> (2023-12-20، 11.30)
- 2- طه عبد الله العامري، المسؤولية المجتمعية، مفهومها، تطبيقها وعلاقتها بالتفقيس، 18 أوت 2021. موجود على الموقع: <http://gsomagazine.com/the-social-responsibility-its-concept-its-application-and-its-relationship-to-standardization> (2024-01-07، 15.00)

3- (<https://www.rivaicmimarlik.com/ar-sa>)

- 4- أحمد السيد كردي، المسؤولية الاجتماعية للشركات ودورها في التنمية الاقتصادية، متواجد على الموقع: <https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/198706> (2024-01-10، 20.00)

الهوامش:

- ¹ - محمد جودي، المسكن الاسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر، دراسة تحليلية مقارنة لقصور ميزاب وورقلة، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014، ص 195.
- ² - علي حملاوي، نماذج من قصور الأغواط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 28.
- ³ - Abdesamad Zaide ; le monde des Ksour du sud tunisien, 2ème édition, centre de publication universitaire, 2006, p : 23.
- ⁴ - محمد الطيب عقاب، قصر تاغيث الأثري، حوليات المتحف الوطني للآثار، مطبعة سومر، الجزائر، 2005، ص - ص. 19-20.
- ⁵ - خيرة بورزق، الفرق بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية، فيفري 2020، الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية (https://csr.sa.net/post/1343 (2023-12-20، 11.30).
- ⁶ - طه عبد الله العامري، المسؤولية المجتمعية، مفهومها، تطبيقاتها وعلاقتها بالتقييس، 18 اوت 2021، <http://gsomagazine.com/the-social-responsibility-its-concept-its-application-and-its-relationship-to-standardization> (15.00، 2024-01-07).
- ⁷ - (https://www.rivaicmimarlik.com/ar-sa).
- ⁸ - أحمد السيد كردي، المسؤولية الاجتماعية للشركات ودورها في التنمية الاقتصادية. متواجد على الموقع: <https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/198706> (20.00، 2024-01-10).
- ⁹ - صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2010، ص 25.
- ¹⁰ - سالم الظنحاني، التنمية المستدامة، مجلة إصدارات، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الامارات، 2011، ص 30.
- ¹¹ - صالح السحياني، المسؤولية الاجتماعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية: حالة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، المعهد العربي للتخطيط، 2009، ص 12.